

من إبداع
ز فلتس

عدد 4

في الفلسفة والعقيدة والحياة...



2017

إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية



الله صرام من أجلنا

مرحلة المعينة المنورة

أدريس عبد السلام شاموي الوزاني

تقديم

سيدي محمد بن المختار الوزاني الحسني

تفريخ بقلم الأستاذ مالك بدري

رئيس قسم علم النفس التطبيقي

بالجامعة الإسلامية بماليزيا

الفـهـرس

11	تفريـض بـقلم الأـستاذ مالـك بـدرى
14	تقديم: لسيدى محمد المختار الوزانى
17	بين يدى الكتاب
20	أنتـ كما أنتـ
21	مناجاة وتوبة
23	حين لا تسعفـ الكلمات
24	المخاض أو كيف تصبـح الخاطرة ؟
26	إلحاح الخلوـة
26	الطبيعة النائمة الحاضرة
27	مسألة ذاتية
27	البراءة الضائعة
30	ذكرى الأحباب
31	ومضات الروح

- 32 اختصار الوجود في حقيقة الإنسان
- 32 فلسفة الذكر و تعمير الأرض
- 33 تعبير و تهدم آلة عبورك كسفن طارق
- 35 طول الأمل والمسؤولية
- 38 علم السلوك و حقيقة الإنسان
- 41 إلحاح الخلوة
- 43 بين الواقعية و المثالية
- 45 الحرب سجال
- 47 نور الهداية و عالم الروح
- 48 من التلميح إلى التصريح
- 56 مسلك التقوى
- 57 المناجاة سلم العروج
- 61 أفضلية التفكير
- 63 قف !
- 73 كأنبي أستوحش من توديعهم
- 76 تفاعل
- 77 فلسفة العلوم الإنسانية
- 79 حضور علم السلوك

- 80 خلوة مع معاشره الخلق
- 84 معضلة أو هاجس الرحم
- 88 الضغوط الاجتماعية و السلوك
- 89 تعليق أخير
- 90 و انفرجت الأزمة
- 92 المجاز لغة الروح
- 93 حول زيارتي للسودان
- 94 الروح حين تمسك بزمام الجارية
- 95 حول أنماط الحياة
- 98 فلسفة الورد
- 100 المواضع الفكرية أو الخرائط الذهنية
- 100 الحيرة و المخرج
- 101 بين الماضي و الحاضر
- 105 من أصر فلنفسه
- 107 حول الذات الإلهية
- 109 الفرار إلى الله
- 110 حول دعامة الابتلاء
- 111 حول دعامة المسؤولية

- 111 أهمية التربية الروحية
- 112 خاطرة قرآنية
- 113 حول الموت
- 114 التفكير في الموت -2-
- 115 التفكير في الموت -3-
- 116 التفكير في الموت -4-
- 117 عودة الحديث عن الموت
- 118 أم حسبتم إنما خلقناكم عبثا؟؟
- 119 الرسوم والفترة
- 121 عودة إلى الحقيقة
- 123 مقام الإحسان
- 125 آليات التوبة
- 126 حقيقة التوبة
- 128 التوبة، يا خافل متى؟
- 130 الخشوع "Attitude positive"
- 131 التوقف للتمحيص
- 131 الحياة على بصيرة
- 132 كل يوم هو في شأن وفلسفة الورد
- 136 من كتاب إرشاد المرشد للشيخ إبراهيم الكباشي

- 137 وأنا أقرأ القرآن
- 139 التعلق بالله
- 140 الوهم والحقيقة
- 141 بين التفكير والخيال
- 143 خواطر حول آيات من سورة النساء
- 149 إن الإنسان ليطغى
- 151 عالم الحقيقة
- 152 الحياة على بصيرة
- 154 مناجاة
- 156 طريق الطمانينة أو طريق الفطرة
- 158 تخليق مع صفات الأنبياء
- 160 عظمة المعرفة
- 161 ذل العبودية مطية الإيمان
- 162 وطأة السنين
- 163 إفراز أو تدفق Release: liberation
- 165 بين الأمنية و الإيمان
- 168 ضرورة السكّة
- 169 العقل و حقيقة الموت

- 171 من قلق الإلحاد إلى سكيننة التوحيد
- 174 عالم الغريزة : حرية أم سجن !
- 176 حول كلمة " أزل "
- 179 تفاعل مع مقالة " الألفية "
- 181 تأملات في الخارطة البشرية
- 183 المنعنى التأصيلي
- 184 الدنيا ملعونة إلا...
- 185 حقيقة التقوى
- 187 التعلقات وتوجه الأمة
- 188 - 1 - خطورة المصطلحات
- 189 - 2 - خطورة المصطلحات
- 190 آفة التعصب و المذهبية
- 193 جلال و قدسية الوحي
- 193 شمولية الإيمان
- 194 بشرية الصابية و سمو معدنهم
- 197 الصابية و بداهة القدوة
- 199 الصمت الباطني
- 201 إلى متى؟

- 202 حول نوعية الكتابة
- 203 شرف الإحساس بعناية الله تعالى
- 204 ودوما الماجس السلوكي
- 205 شمولية العلاج النفسي
- 205 معالم البشرية و أفق الروحانية في شخصية خير البري صلى الله عليه وسلم
- 212 من أسرار الرياضة النفسية
- 212 مع كتاب إيقاظ الهمم في شرح الحكم العطائية لابن عجيبة
- 214 التفكير بين الفلسفة و الممارسة العيادية
- 216 الطب النفسي الماجس التشخيصي
- 216 حتى يشهد بقلبه مع بدنه
- 216 مرارة الابتلاء
- 217 الابتلاء تحليل واقعي
- 218 علم النفس والقرآن ... أم القرآن وعلم النفس ...
- 220 ثقل العشاوة أعظم ابتلاء
- 221 وهم الحياة
- 222 الذاكرة و الفطرة
- 223 توقّف أم انسياب من عجائب وظيفة الخيال

- 225 محطة المغادرة
- 226 حواراتي مع الشبكة العربية للعلوم النفسية
- 226 الحرف و المعنى
- 229 جولات مع فروض الأستاذ الرخاوي
- 233 الانسجام أو الإحساس بالغربة والغربة
- 235 حول مصطلح "المعرفية"
- 238 خواطر حول مقالة الأستاذ الرخاوي عن الموت و الوجود
- 240 التوحيد يغار على صاحبه
- 247 حول الخلق والخالق
- 252 و تستمر المسيرة
- 253 الغلاف

تفريغ بقلم الأستاذ مالك بدري

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

أخي الحبيب الدكتور إدريس

لك خالص الدعاء و الشكر الجزيل على إرسال سفركم القيم الذي لا يستطيع القارئ أن يترك قراءته إلا مكرهاً . و أرجو أن تعيدوا النظر في موضوع حذف الجوانب الشخصية لأن فيها عبراً و دروساً، فلو لا حرص الأولين على تسجيل خبراتهم الخاصة لما استطعنا أن نقفدي بالصالحين منهم و نتجنب ما وقعوا فيه من هفوات. حتي قرءنا الكريم يحدثنا بالتفصيل عن بعض "الأحداث" في حياة نبيتنا عليه أفضل الصلوات مع زوجاته و أقاربه و أصحابه، تصور لو جاء القرآن الكريم بدون هذه المسائل الشخصية و انفعالاتها و العبر منها لو جاء بدون "إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما" و بدون "عيس و تولى" و بدون "وبلغت القلوب الحناجر" و "زلزلوا زلزالاً شديداً" لكان مختصراً مثل الوصايا العشر التي جاء بها موسى عليه السلام.

لقد منحك الله تعالى لغةً جذابة و أسلوباً لا يبارى و لعل طريقة ابن الجوزي في كتابة خواطره هي أنسب الطرق في الإفصاح عن أفكارك و خواطرك. و قد وجدت في كتابك كثيراً من الأحاسيس و الأفكار التي عشتها و ما زلت أعيشها، لكنني لا أملك القلم الذي يسطرها و لا الكلمات التي تحسن التعبير بها فجزاك الله خيراً.

مالك بدري

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

وبعد، فإن الدكتور إدريس قد أتى في رحلاته الذهنية تحت عنوان: " صراع من أجل اليقين " وهي خواطر خطرت عليه، والخواطر جمع خاطر : وهو فكر يعرض للقلب بعد أن كان خاليا منه.فكتبها وأرخها كأنما يعنيه صاحب المطهرة بقوله :
هذا ولما كانت الخواطر
منبع الأعمال ومنها الأمر
إلى أن قال :

أربعة خواطر الجنان	ربي ونفسي ملكي شيطاني
يمتاز بالثبات الأولان	والأخران مترددان
وإنما يجيء خاطر العلى	عقب الاجتهاد و التبت-----ل
تصحبه برودة ولا نمط	له ولا وقت وبالشرع ارتبط
كالصبح يزداد اتضاحا لا يفك	بصارف بعكس إلقاء الملك

وقال القشيري في رسالته الخواطر : خطابات ترد على الضمائر وقد يكون الخطاب بإلقاء ملك أو من الحق سبحانه وتعالى. فإذا كان من الملك فهو إلهام، وإذا كان من الله سبحانه فهو خاطر حق.
وأما خاطر الملك فإنما يُعلم صدقه بموافقة علم، ولذا قالوا : كل خاطر لا يشهد له ظاهره فهو باطل، وإذا كان خاطر شيطان فأكثره يدعو إلى المعاصي، وإذا كان من النفس فأكثره يدعو إلى الشهوات " نقلا بالمعنى.

انظر " إحياء علوم الدين " للإمام الغزالي وشرحه للإمام مرتضى الزبيدي وقد أتى صديقنا الدكتور إدريس بما فيه الكفاية لأن خواطره خواطر تربية وسلوك وتصوف فهو ينحدر من بيئة صوفية فهو وإن تنازل ما استطاع لا بد أن تسرقه الطباع فهو كما قيل : " وكل إناء بالذي فيه يرشح " .

ونسأل الله تعالى أن يمن عليه بالصحة والعافية إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير .

إعداد وتقديم : لمرباط بن عيسى

بتاريخ 03 / 03 / 1436 هجرية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه ومن تبعه
إلى يوم القيامة

تقديم: لسيدى محمد المختار الوزاني

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي. يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليماً ﴾

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد مفتاح أسرار علوم الدائرة الأحذية الكبرى؛ وعلى آله وصحبه صلاة سرها الرباني من نفع طيبه العذني الأركي؛ يتوالى بها فينا من لدنك يا الله عَرَفَ عرفانه الألفي ويترى.

اللهم بك القصد وإليك التوجه وفيك الرجاء وعليك التوكل في بلاغ ما أرومه من تناولتي لهذا التقديم قائلاً: لَكَمْ أجدني مُستحيياً وأنا أمسك القلم لأبني رغبة الشريف الأبرك؛ والعلامة الأجل: الدكتور السيد إدريس عبد السلام شاهدي الوزاني في التقديم لكتابه: صراع من أجل اليقين. والذي ما هو إلا مجاهدة من أجل اليقين! وذلك لسببين اثنين لا ثالث لهما: الأول كامن بواقعه في فراغ وعاء زادي المعرفي إلا من رحمة الله ولطفه بي؛ أما الثاني فتمثل في هبولة هذه المواد العرفانية المتنوعة؛ والمُفرَّعة ثمانية بضاعتها في أزيد من مائة طَرُق معرفي؛ يجمع في ثنايا شُجونه المتفرعة تحليلاً منهجياً لنوازل حياتية تشعبت مقاصدها؛ وتفاوتت قيم نواتجها؛ التي أبانت عن احتمالات لخوالج جملة؛ تكاثفت ركاماتها في عواتم النفس مع بُعد كلي عن تناولاتالعوالج؛ لتصطدم مُزجياتها مع واقع مُفْصح عن نفسه ببشيره أو نذيره من بين مناكب الأمل؛ وقُسَحَ الرجاء!

لكم أجدني مُستحيياً
وأنا أمسك القلم لأبني
رغبة الشريف الأبرك؛
والعلامة الأجل: الدكتور
السيد إدريس عبد
السلام شاهدي الوزاني
في التقديم لكتابه:
صراع من أجل اليقين.

أراد مؤلفنا ومن منطلق
تجربته الذاتية توضيح
المعالم لكل الشباب؛ قبل
فواته الأوان بهم إلى
كافة النباة؛ لينبر لهم
من خلال أنه الأبلج
مُستغزات خواليه؛
ومُستوعباته سؤاليه.

وبالتالي فإن هذه الاعتمالات واحتمالاتها؛ لم يكن لها من حول ظهور إلا عبر قلم سَحَّاح مِداده على ورق هنا وهناك؛ قبل لَمْ شَعْنُهَا بين دفتي هذا الكتاب من خلال صيغ وازنة رصينة؛ ودلالات قوية متينة!

إنها تحطرات ذات توفرات تحركت بمرارتها؛ لتوقظ من يهيمه أمرها على سواقطه الحياتية ولواقطه منها؛ حيث يستشعر غفلته؛ ليحدد وجهته؛ ويدقق نظرتَه !

وبإطلالة خجولة بل عجولة على ما عَجَّت به هذه السطور من مكبوتات الصدور؛ ونحن نستشف ما تكاثرت بالمضارب النفسية من شواغل كَبُو فترة الشباب؛ التي تَشَحَّ فيها التجارب إن لم تتعدم ! أو لتَنَبَّه من تَقَدُّم سن كهولة أو شيخوخة على مَضاضة إفراط وندامة تقريط؛ لِيُسَدل الستار عن ماضٍ جَنَح فيه سالكه إلى ارتكان الغفلة؛ شأنه في ذلك شأن سائر الأتراب سَبَقًا وُلْحَقًا! إلا أنه ومن حيث تخصصه العلمي؛ أراد مؤلفنا ومن منطلق تجربته الذاتية توضيح المعالم لكل الشباب؛ قبل فوات الأوان بهم إلى كُفِّ التَّباب؛ لينير لهم من خلال أنه الأبلج مُستغرقات خواله؛ ومُستوعبات سوافه! بما فيها من مُضمرات تكون له أو عليه ؛ وليثري القراء ومن بينهم صاحب هذا التقديم؛ المُبْرِي لعشاق القراءة؛ وهو يمشي على استحياء أمام المؤلف أولاً؛ ثم القراء والنقاد ثانياً؛ في فَتَق جزئي لرتُق أسرار هذا الكتاب!

وهنا أقول: إنني لأرى الإدريس الحالي. وهو العالم المتبحر؛ والعرفاني المتبحر؛ قد تمنى لو يعاوده شبابه...! ولقد كان له ذلك! لكن ليس باستواء عود مبانیه ! وإنما براهينِيَّة جلال عرفان معانيه! وبجمال حلل مثنائیه.

إننا من خلال قراءة متأنية لما تضمنه هذا الكتاب الأيقونة بين ثناياه نقف على غوص يستمر قَمْسُهُ؛ للبحث عن صدقات اليقين؛ والذي يومئ من أعماق مؤلفه إلى مجاهدة دائبة لهواجس أعتمت بها الأنحاء؛ وأظلمت فيها الأرجاء؛ إذ لم يبق له بعدها سوى ترصد البدائل المتجذرة كلها في البحث عن مصباح الحقيقة؛ لإثارة سبل اليقين؛ لينتهي الصراع؛ وتحل مكانه مجاهدة يرعاها وقار العلم؛ وتصونها سكينه الحكمة؛ ويسوقها ضياء العرفان؛ إلى حيث طيب مقامات عين اليقين؛ وهو المرام المنشود!

إنني لأرى الإدريس الحالي. وهو العالم المتبحر؛ والعرفاني المتبحر؛ قد تمنى لو يعاوده شبابه...! ولقد كان له ذلك! لكن ليس باستواء عود مبانیه ! وإنما براهينِيَّة جلال عرفان معانيه! وبجمال حلل مثنائیه.

من خلال قراءة متأنية لما تضمنه هذا الكتاب الأيقونة بين ثناياه نقف على غوص يستمر قَمْسُهُ؛ للبحث عن صدقات اليقين؛ والذي يومئ من أعماق مؤلفه إلى مجاهدة دائبة لهواجس أعتمت بها الأنحاء؛ وأظلمت فيها الأرجاء.

وبشأنه وجب البوح تصريحاً وتلميحا بما يلي: يجب علينا شباباً وشيباً أن نولي بمزيد من الاهتمام القرائي؛ ثم الاستقرائي لما وراء سطور هذا المؤلف القيم؛ الذي يُحيلنا على جسام أحداث لها مَحدثها الأنيبة؛ وأثارها الأنيبة! وعلى كَم من مَأشَر تنبيري منه لوامح الإشارة! التي يحرك كيفها ما في الأعماق من سواكن الإثارة؛ لانتباج دقائق الفِكر؛ واستخلاص رقائق العير؛ التي تغني مُستَخَصَّاتِها المهتمين ببِلْسَمَةِ الأدواء؛ وكم هي فينا وبيننا مُستشيرية كَثْرَاء! ويكفيك هنا عزيزي القارئ؛ وأنت تلامس كل فصوله أو بعضها؛ لتعايش سيرورة حياة مُعَرِّبة عن علو كعب معرفي رصين! تخطى حدود علم النفس إلى ما سواه من المعارف؛ لتحط رحالك فيه بمعينه عند دقيق فِسرٍ إشاري لآي من الذكر الحكيم؛ سمت أنفاسه إلى أعلى مواجد الرقائق الحَكَمِيَّة؛ حيث تناول ذلك في كل من: "خاطرة قرآنية" - "أنا والقرآن" - "خواطر حول آيات من سورة النساء" - "إن الإنسان ليطنى" - "تحليق مع صفات الأنبياء" ... !

ولابد من الوقوف على عوامل نظرتة! وهو يسبح بنا في بحر أسرار الكتاب المنظور بشساعة أريجائه؛ ورحابة سمائه؛ وكأنه مَلَكٌ من يد المعرفة أخطم مُتَنَاولَاتِها! ولكي نستقرئ بَشْرِيَّتِنَا من مَبْنَاهَا إلى معناها؛ فلنتناول لنا بفكر التأني؛ لا بعجالة التمني ما أورده عند: "تأملات في الخارطة البشرية" فهناك وما أدراك ما هناك من الدلائل والإشارات ما يكفي! فلنكن عندها ولديها بألطف التأمّلات؛ وبأدق التفكرات؛ وبأرق التدبرات!

أما من حيث تلمس الإثارات؛ فما علينا إلا أن نقرأ له ما أودعه في كتابه هذا من جمع لكواشف الإعراب مع لَمَحِ الأَشْأَارِ؛ ولإشراقه الأمل مع وَضَاءَةِ البَشَائِرِ! ونجد ذلك كله في خضم مشارات: "مناجاتوتوبة" - "الطبيعة النائمة" - "البراءة الضائعة" - "ذكرى الأحباب" ... !

إنه كتاب طافح الكيل والمكيال؛ لما لمؤلفه من رسوخ في أعماق مَلَكَاتِ التنظير الروحي؛ ومِرَانَاتِ التقويم النفسي؛ بأنفاس تنافست فيها نفائسها من أجل مواكبة أعمال عرضها لطول أعمارها! لتنفذ إلى أعماق طلابها بعَرَفِ رَوْحِها؛ وذلك من خلال سعة فكرية؛ وحصانة نفسية!

يجب علينا شباباً وشيباً أن نولي بمزيد من الاهتمام القرائي؛ ثم الاستقرائي لما وراء سطور هذا المؤلف القيم؛ الذي يُحيلنا على جسام أحداث لها مَحدثها الأنيبة؛ وأثارها الأنيبة!

إنه كتاب طافح الكيل والمكيال؛ لما لمؤلفه من رسوخ في أعماق مَلَكَاتِ التنظير الروحي؛ ومِرَانَاتِ التقويم النفسي؛ بأنفاس تنافست فيها نفائسها من أجل مواكبة أعمال عرضها لطول أعمارها! لتنفذ إلى أعماق طلابها بعَرَفِ رَوْحِها؛ وذلك من خلال سعة فكرية؛ وحصانة نفسية!

بين يدي الكتاب

الخواطر التي كتبتها عبر السنين الفارطة هي حوار حقيقي و شفاف مع النفس، وليست تأليفاً أو مجرد تنميق لعبارات أو تحليلاً لأي غرض آخر..

كتبت بنفس واحد حيث إن الفكرة الرئيسية تظهر بجلاء من خلال السطور و حيث إن العبارات كلها تصب في مصب واحد لتستكمل الفكرة حقها من البحث و التدقيق، و هي أسئلة وجودية شرعية، وجودية حيث إنها ذات طابع تساؤلي عن نمط الحياة الذي أحياه و عن طبيعة السلوك المتنوع من حولي، و شرعية حيث إنها تسائل معطيات الشرع المتعلقة بفلسفة السلوك و دوافعه، و تسائل ميدان العقائد، فهي خواطر محكومة بهذا الإطار و ليست مفتوحة على مصراعيها، هي إذا تساؤلات شخص ذي عقيدة معينة يؤمن بها و يمحص مقوماتها، ينجح في الوفاء بهذه المقومات حيناً و يفشل حيناً آخر، يکبو و ينهض من كيوته، و لم يفتر السؤال لديه قط منذ عقل نفسه، رغم تقلبه في أطوار متنوعة في هذه الحياة الدنيا، و نشري لهذه الخواطر في الحقيقة لما لمست من إمكانية مشاركة أمثالي من البشر حيرتي و تأملاتي و إشكالاتي، و أيضاً لأزريح عن نفسي نوعاً من الغربة الشعورية و من الغرابة يمكن أن يؤديها بالإنسان المتسائل في مثل هذه المعضلات الوجودية إلى نوع من العزلة الحقيقية كما حصل لكثير قبلي و أدى ببعضهم ليأسهم من وجود حقيقة في هذا الكون إلى سلوك منهج في الحياة مثل العبثية و الإلحاد و تأليه ذاته و الانصياع لنزواته، و محاولة إقناع الآخرين بصواب رأيه أو على الأقل إثارة النقاش حول هذا الرأي إذا ما صوت من الضمير ألح عليه و بلبل تلك الحالة من الطمأنينة الخادعة التي يظهر بها أمام الناس..

الخواطر التي كتبتها
عبر السنين الفارطة هي
حوار حقيقي و شفاف
مع النفس، وليست تأليفاً
أو مجرد تنميق لعبارات
أو تحليلاً لأي غرض
آخر..

كما ذكرت أسلوب هذه الخواطر هو على نسق النفس الواحد، تتردد الفكرة الرئيسية في جنبات الفكر و الصدر، تضيء تارة كومضة و تتشرح تارة أخرى داخل الصدر إلى أن تقارب المعاينة، و ينمو الجنين شيئاً فشيئاً إلى أن تقترب لحظة المخاض، فتأخذ حينئذ الفكرة طريقها إلى الورق بنفس واحد، من لحظة كتابة البسملة إلى نقطة النهاية، و حين الانتهاء من الخاطرة أحس بأنني لو أردت كتابتها ثانية و بنفس التسلسل لن أستطيع لذلك سبيلاً..

هذا النوع من الكتابة انتهجته أول ما انتهجته لحل المشكلات الوجودية التي كانت تعترضني أواخر السبعينات خلال السنين الأولى من الجامعة، و كنت أحس براحة عظيمة و أنا أضع الفكرة الرئيسية و التي تكون قد أرقنتي شهوراً، أضعها على الورق أواجهها و تواجهني، أسألها و تسألني، و كأن لغزها المخفي و المخيف يختفي أثره المحير و المخيف بمجرد وضعه على الورق بهذا التسلسل ذي النفس الواحد، و لقد كنت كُتبت خاطرة في السابق أسميتها "المخاض أو كيف تهيج الخاطرة"، من بين ما جاء فيها

"... في قمة الدوامة والحيرة وتعظيم الرؤية، كان يلجأ إلى الصمت، وإلى الوحدة، وأخيراً إلى القلم يبيث الورق الأصم المطواع تأوهات القلب ولو اعجه، يبيته ما لو فرغ على جبل راس لتصدع من ثقل الكلمات المودعة، والورق يطاوعه، يستقبل كلماته في يسر، بل وفي سعة صدر، يعلم أن هذه ليست كلمات، وإنما أحوال ومواجيد وحقائق ناطقة، مخلوقات سامية نورانية لأنها نابعة من الحقيقة الأزلية وعائدة إليها، سكتها هذا الورق المسبح بحمد مولاه، و سفينتها القلب المكسوم، يلمسها الورق على أنها حقائق متحركة، أهات ناطقة صارخة، فهو يلفظها ويخمد نارها، يؤازر صاحبها بإنصاته وبتقبله لكل ما يكتب يعلم أنه ما توجه إليه أخيراً إلا لما أعيته السبل وضاق به الفكر وانعدم عنده المنطق، فهو يفتح له أبواب التحليق، فهذا الورق الصامت، هذا المخلوق المسبح، هذا الذي لو قام الإنسان بمثل دوره واستمع لأخيه الإنسان المعذب الحائر كما ينصت هو، لخفضت معاناة البشرية كثيراً..

أسلوب هذه الخواطر هو على نسق النفس الواحد، تتردد الفكرة الرئيسية في جنبات الفكر و الصدر، تضيء تارة كومضة و تتشرح تارة أخرى داخل الصدر إلى أن تقارب المعاينة، و ينمو الجنين شيئاً فشيئاً إلى أن تقترب لحظة المخاض، فتأخذ حينئذ الفكرة طريقها إلى الورق بنفس واحد، من لحظة كتابة البسملة إلى نقطة النهاية.

في قمة الدوامة والحيرة إذا كنت ألجأ إلى الورق، أحيانا أكتب في أي جزء فارغ من ورقة أو صفحة أو كتاب أو مجلة إذا ضغط عليّ جنيني واشتد المخاض، عملية ولادة حقيقية، تطلق الفكرة داخل كياني، وتجري بسرعة الضوء ولربما بسرعة الروح، تتطحن في مسيرتها أو جريها هذا أعمدة القفص الشبكي الذي يمنعها من التحليق، فتحدث ذلك " الإعصار "، فأسرع إلى الورق محطة الولادة المعهودة، وتبدأ عملية المخاض بنفس واحد إلى أن ينزل المولود فيهدأ الكيان، ويخمد الإعصار إلى حين، لأنني أحس بوجود أجنة أخرى تنهياً بدورها، وأحس بأعاصير أخرى ستستيقظ في لحظة ما من ليل أو نهار ... لا أرى نهاية لهذه المسيرة الطويلة، ولا أستطيع تصورها، فحتما وسائلا لا تدرك كنهها وإن كانت تتخيل السبيل الموصل إليها ..."

هذا النوع من الخواطر ، أعني هذا النهج في تحليل المواضيع النفسية و الوجودية له بعد نفسي مؤكد، و بالنسبة لي فقد تبلور هذا البعد و زادت حدته أكثر بعد فترة التخصص في الطب النفسي، أي منذ عام 1987، لذا ارتأيت أن أشرك القارئ الكريم معي في رحلتي عبر الخواطر، نرى معا كيف أن هذا النهج ذي النفس الواحد بإمكانه مساعدة الناس من الناحية النفسية الوجدانية لحل مشاكلهم، أ طرح على القراء الكرام الخاطرة بأكملها كما جاد بها اليراع في لحظة من لحظات حياتي الغابرة خصوصا بالمدينة المنورة، أحيانا و أنا أخلق في الطائفة أو راكبا في قطار، حين تهجم علي الفكرة و يشد نداء أو صراخ الجنين الداخلي، فأخذ القلم و أسطر ما أسطر بنفس واحد و كأن العالم من حولي لم يعد موجودا، يكون الوعي الداخلي الباطني هو المهيمن، و تأتي الخاطرة لم تغفل جانبا ذا أهمية يتعلق بموضوعها الرئيسي و خصوصا ما يتعلق بالدافع الحقيقي وراء كتابتها...

أحيانا أقطع شوطا في كتابة الخاطرة و أردف قائلا: " لم يتبين لي بعد الدافع الحقيقي وراء كتابة هذه الخاطرة... "، ثم أسترسل، أعلم أنني في صلب الموضوع و إن كنت قادما إليه من طرق ثانوية، كما هو الشأن لدى استراتيجيي المعارك حين يعمدون أثناء المواجهة لسلوك فنيات قتالية تعتمد على الاقتراب التدريجي رغم ما يوحي ظاهر التقية الحربية من تفادي الهدف الرئيسي بصفة مباشرة..

كنت أحس براحة عظيمة و أنا أضع الفكرة الرئيسية و التي تكون قد ارتقتني شعورا، أضعها على الورق أو أجمعها و توأجيني، أسألها و تسألني، و كأن لغزها المخفي و المخبف يختفي أثره المعبور و المخبف بمجرد وضعه على الورق بهذا التسلسل ذي النفس الواحد.

و أنا أحوم حول الفكرة أكون مقتنعا بأنني في صلب الموضوع، لأن الهدف أو الفكرة الرئيسية تكون حاضرة عندي بشكل من الأشكال، و إن لم يثبتها الوعي في الحال...

هذه الخواطر ساهمت من جهة أخرى في حل إشكاليات أسرية و مهنية و اجتماعية عويصة، كما سيتبين للقارئ من خلال سردي لمعضلة الرحم رغم حساسيتها الشديدة، لكن إيماننا مني بأن الموضوع لا يخصني بقدر ما هو شهادة أدركت بأنني ملزم بالإدلاء بها من باب عدم كتمان العلم نظرا لشيوع مثل هذه الصراعات و نظرا لعدم إمام شريحة عريضة من المسلمين بأهمية و خطورة هذا السلوك و التمادي فيه بضمير شبه مستريح، مما سبب لي أنا شخصا صراعا و أزمة روحية داما سنين ذوات العدد، و ما أسعد الإنسان و هو يعيش لحظات ما بعد الأزمة و التي ضمنتها فقرة" و انفرجت الأزمة"، و كما يقال: "لكل مجتهد نصيب"...

الفائدة الأخرى المرجوة إن شاء الله تعالى من هذا العرض هو التوصل لتحليل هذا النوع من الكتابة ذات النفس الواحد و مدى جدواها و الميادين التي يمكن أن تستفيد منها، مركزا فيما يخصني على الجانب النفسي و العلاجي و على الخصوص على المنحى السلوكي المعراجي، سائلا المولى عز و جل التوفيق و السداد، و على الله قصد السبيل و الحمد لله رب العالمين...

19 أبريل 2002

في قمة الدوامة
والعبيرة وتعتيم الرؤية،
كان يلجأ إلى الصمت،
وإلى الوحدة،
وأخيرا إلى القلم يبيث
الورق الأصم المطواع
تأوهات القلب ولو اعجمه،
يبيثه ما لو فرخ على جبل
راس لتصدع من ثقل
الكلمات المودعة.

مقاربات: العدد 4



د. إدريس محمد السلام شاهدي الوزاني

- تاريخ الميلاد: 10-07-1957 بفاس -المغرب.
- الاختصاص: الطب النفسي
- الأهتمامات العلمية
- الثانوية العامة بونيه 1976.
- دكتوراه في الطب العام 1987 جامعة محمد الخامس الرباط المغرب.
- دكتوراه في الطب النفسي 1994 بجامعة ليل بفرنسا.



- شهادة الخبرة القانونية و النفسية و الاجتماعية من جامعة مونبلييه بفرنسا 1994.
- شهادة معالج معتمد بالعلاج التنويمي الإريكسوني من معهد "ميلتون إريكسون" بباريس فرنسا.
- الممارسات المصنفة
- عملت بمستشفيات جامعية و عامة و نفسية تخصصية بفرنسا من 1987 إلى 1997
- منذ 1997 عمل كاستشاري بالمدينة المنورة بمستشفى الصحة النفسية و عضو في اللجنة الجنائية.
- المؤلفات
- له مؤلفات باللغة الفرنسية تتعلق بمسيرة الهوية وإشكالية الازدواجية اللغوية عند أبناء المهاجرين المغاربة بفرنسا و بالمضاعفات النفسية و الشرعية لمرض الصرع. كما نشرت له بعض الأبحاث في مجلات عربية و دولية..
- المؤلفات باللغة العربية:
- 1- أسس العلاج النفسي دراسة مقارنة بين الإسلام و أهم الاتجاهات في العلاج النفسي 1987.
- 2- العلاج النفسي و خطورة المنطق" الأبعاد النفسية لعلم السلوك الإسلامي 2008
- 3- جولة عاشق مع إرشاد المرشد
- و للباحث اهتمام خاص بعلم السلوك و بتوضيح معالم مدرسته مؤملا الإدلاء بطلوه في حركة التأصيل النامية..

إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2017

